

فتح القدير

ثم ذكر سبحانه دليلا بينا على كمال قدرته فقال : 63 - { ألم تر أن ا أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة { الاستفهام للتقرير والفاء للعطف على أنزل وارتفع الفعل بعد الفاء لكونه استفهام التقرير بمنزلة الخبر كما قاله الخليل وسيبويه قال الخليل : المعنى أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا كما قال الشاعر : .
(ألم تسأل الربيع القواء فينطق ... وهل يخبرنك اليوم بيدا سملق) .
معناه : قد سألته فنطق قال الفراء : ألم تر خبر كما تقول في الكلام : إن ا ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة : أي ذات خضرة كما تقول مبقلة ومسبعة : أي ذوات بقل وسباع وهو عبارة عن استعجالها أثر نزول الماء بالنبات واستمرارها كذلك عادة وصيغة الاستقبال لاستحضار صورة الإخضرار مع الإشعار بتجدد الإنزال واستمراره وهذا المعنى لا يحصل إلا بالمستقبل والرفع هنا متعين لأنه لو نصب لانعكس المعنى المقصود من الآية فينقلب إلى نفي الإخضرار والمقصود إثباته قال ابن عطية : هذا لا يكون : يعني الإخضرار في صباح ليلة المطر إلا بمكة وتهامة والظاهر أن المراد بالإخضرار أخضرار الأرض في نفسها لا باعتبار النبات فيها كما في قوله : { فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت { والمراد بقوله : { إن ا لطيف { أنه يصل علمه إلى كل دقيق وجليل وقيل لطيف بأرزاق عباده وقيل لطيف باستخراج النبات ومعنى { خير { أنه ذو خبرة بتدبير عباده وما يصلح لهم وقيل خير بما ينطوون عليه من القنوط عند تأخير المطر وقيل خير بحاجتهم وفاقتهم